المماثلة والمخالفة بين الاصوات
- دراسة سامية مقارنة -

رواء خالد صبري

تعرض اللغات السامية عمليات مماثلة ذات انواع مختلفة سيجري الوقوف على بعض الامثلة وتصويرها وسنلتفت الى جوانب بارزة وملامح مميزة في لغات ومجموعات كل على حدة .

المماثلة assimilation :

مصطلح لغوي صوتي اجنبي يعني ما نصطلح عليه في اللغه العربيه بالادغام والابدال , فاذا كانت المماثله كلية complete سمي في العربيه ادغام , واذا كانت جزئية partial سمي في العربيه ابدال[١] , وعلى هذا فلم نعدم ان نجد بين الاقدمين من نظر الى هذه المشكله النظر الصحيح فقد قال ابو الطيب اللغوي " ليس المراد بالابدال ان العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وانما هي لغات مختلفه لمعان متفقه تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لايختلفا الا في حرف واحد" [٢] .

فقد تحدث المماثله بين سواكن اوبين اصوات مد , او من ساكن الى صوت مد او من صوت مد الى ساكن او بين مدغمات وقد تكون ذات تأثير تقدمي او ذات تأ ثير رجعي او يكون التأثير متبادلا" وقد تكون جزئيه او كليه وقد تكون مجاوره او مفصوله.

بين السواكن (تقدميه وجزئيه ومجاوره) :

في العربيه والعبريه والآراميه تتأثر تاء الصيغه الانعكاسيه (تاء الافتعال) باصوات الصفير المفخمه او المجهوره التي تبادلت معها الامكنه فتقلب " طاء " أو " دالا" [٣] ففي اللغه العربيه :

اصتبغ تصبح اصطبغ ,ازتجرتصبح ازدجركما في قوله تعالى" وقالو مجنون وازدجر" [٤] وفي اللغة العبرية: **הצתדק** تصبح **הצטדק** (آمن , صدق)[٥] وفي اللغة السريانية : ازتةبن تصبح ازدبن من الفعلزبن بمعنى (اشترى)[٦] . وفي اللغة الاكدية (الاشوريه الجديدة) تقلب " تاء " الصيغه الانعكاسية" تاء الافتعا ل" " طاء بعد القاف وتقلب " دالا" بعد الميم او الجيم مثل: اقترب تصبح أقطرب[٧]. وفي اللغة الآراميه تقلب التاء طاء اذا كانت عينا لكلمة فاؤها " قاف" وقد حدث ذلك اولا في الكلمات التي تتصل فيها القاف بالتاء اتصالا مباشر فالاصل السامي الاول ktr هو في العبريه :
קשר وفي الآرامية : **קתר**(يربط) تصبح **קטר** (يربط) و تشترك الساميه الغربية في قلب " التاء " اذا كانت لاما" للكلمة الى "دال " حين تكون عين الكلمة " باء " وقد حدث ذلك اولا في الصيغ التي تتصل فيها الباء بالتاء اتصالا مباشر. فالاصول الاشورية: kbt تحولت في السامية الغربية الى **(כבד)** ثقيل

المماثله الجزئيه التقدميه والبعيدة(المفصوله) :
في العبريه تتأثر لام الكلمه بفائها في الاصول العربيه : ضحك تتحول في العبريه الى قاف **צחק** (ضحك) .

المماثلة الجزئية الرجعيه (في حالة اتصال الصوتين) :
ففي العربية القديمة تتحول " الصاد " قبل " الدال " الى " زاي " مثل فصد تصبح فزد , كما تتحول في العاميه " الصاد " قبل " الغين " الى " زاي " فالكلمه العربية " صغير " هي في العامية زغير, وكذالك تتحول " الذال " قبل "القاف" الى "ثاء" في عذق تصبح عثق كما تتحول النون قبل

الباء الى ميم في منبر تصبح ممبر واخيرا تتحول " الميم " قبل الطاء الى نون في : ممطر تصبح منطر " معطف للمطر " .
وفي الآشورية تتأثر "الباء" بالشين التي تليها فتنقلب الى (ب) مثل: dibsu تصبح dipsu
تصبح dispu دبس

المماثلة الجزئية الرجعية (في حالة انفصال الصوتين) :
في العربية القديمة ,تتحول (ب) قبل الراء الى ب في الكلمة العبرية[٨] : **פרעש**[٩] تصبح برعوث.
وكثيرا ما نقرأ في علم تجويد القرآن عن انقلابات مثل سراط تصبح صراط [١٠] يروي ابو الطيب عن الفراء في هذا الموضوع "ان نفرا من بلعنبر يصيرون السين- اذا كانت مقدمه وجاءت بعدها (ط .ق .غ .خ)– صادا, وذلك ان الطاء حرف تضع فيه لسانك في حنك فينطبق الصوت فتنقلب السين صادا صورتها صورة الطاء واستخفوها ليكون المخرج واحدا كما استخفوا الادغام , فمن ذالك قولهم : الصراط والسراط, قال : وهي بالصاد لغة قريش الاولين التي جاء بها الكتاب[١١] قال تعالى "اهدنا الصراط المستقيم"[١٢] وعامة العرب تجعلها سينا .

المماثلة الكلية التقدميه :
في اللغة العربية : اذا كانت فاء "افتعل" دالا او ذالا او زايا ابدلت تاؤه نحو :
اد تعى (من دعى) تصبح ادعى, اذ تكر (من ذكر) تصبح اذ دكر, كما يجوز ابدال الدال المذكوره حرفا من جنس ما قبلها وادغامها فيه نحو: اذ دكر تصبح اذكر[١٣] وفي اللغه الاكدية: اطترد بمعنى "ارسلت "تصبح اطّرد "ومماثلة التاء في المقحمين الاكديين ت ta وتن tan كلية دائما حينما تتلوالدال والطاءاو الزاي أ والصاد أو السين,مثلا :اصتبت ustabbit بمعنى "احتبس" اصبت ussabbit[١٤] .

المماثلة الكلية الرجعية :

في كل اللغات السامية ,تدغم الصيغة الانعكاسية (تاء الافتعال) في اصوات الصفير , والاصوات الاسنانية اذا كانت فاء للكلمة , وقد حدث ذلك اول ما حدث في صيغة المضارع حيث تسقط حركة فاء الكلمه.
ففي اللغة العربية يوجد مثل هذا التأثير الصوتي في صيغتي: " تفاعل " و " تفعل" وعلى الاخص في لغة القرآن الكريم , حيث قيس الماضي على المضارع الذي حدثت فيه تلك المماثلة نحو : يتذكر تصبح يتذكرّ تصبح يذكر[١٥] كما في قوله تعالى "او يذكر فتنفعه الذكرى"[١٦].
وفي اللغة العبرية تشمل هذه المماثلة صوتي " الكاف " و " النون " الى جانب اصوات الصفير والاسنان كذالك مثل : **מתדבר** تصبح **מדבר** " متكلم " وفي اللغة السريانيه حدد هذا التأثير باصوات الصفير والاسنان .
في كل اللغات السامية , تتماثل لام الكلمة اذا كانت صوتا من الاصوات الاسنانيه مع " تاء الفاعل " و " تاء التأنيث " . ففي اللغة العربية يجوز ادغام الثاء والذاء والدال والضاد والطاء في تاء الفاعل مثل : لبثت تصبح لبت , وفي العبرية لم تظهر هذة المماثلة في الكتابة الا في الماضي الذي لامة " تاء " وبعض المؤنث الذي لامه " تاء " مثل : **לדת** تصبح **לת** " ولاده " , وفي اللغة الآرامية , تتماثل لام الكلمة اذا كانت طاء او تاء او دالا مع تاء التأنيث او تاء الفاعل مثل : عبدة ون تصبح عبةون وفي الآشورية لايمكن من الخط التعرف على التأثير الذي يرجح انة تم في المؤنث [١٧] .

في الاصوات المائعة:

تميل اللغات السامية كلها تقريبا الى ادغام النون فيما يليها مباشرة من الاصوات الصامتة ففي اللغة العربية الادغام في الادوات ان و أن وكذا في حرفي الجر " من " و " عن " حيث تدغم النون في الميم او اللام التي تليها ويضعف الحرف المدغم فيه تعويضا عن الحرف المحذوف نحو: انمحى تصبح امّحى[١٨], حذفنا نون الانفعال , فأضفنا ميما اخرى ظهرت في التشديد نحو : ان لا تصبح الا , ان ما تصبح اما [١٩] من ما تصبح مما كما في قوله تعالى "ومما رزقناهم ينفقون" [٢٠].
في اللغة العبرية : **ינתן** تصبح **יתן** (ينطي او يعطي) فأدغمت النون في التاء وشددت عين الفعل

دلالة على الادغام [٢١] وفي اللغة السريانية: شنفيرا تصبح شفيرا (جمال) وفي الاكدية ترد الظاهرة نفسها نو : anti تصبح atti
اذا دخلت اداة التعريف على احد الحروف الشمسية يشدد الحرف تعويضا عن ادغام الحرف الشمسي فية نحو : الشمس [٢٢] ولكن اللام تبقى ظاهرة في الرسم (الخط) مثلا : ال – شمس تلفظ (اششمس).

المخالفة Dissimitation :

يسمي اللغويون العرب ظاهرة المخالفة بالاظهار او البيان وتعرض اللغات السامية ظواهر المخالفة بين السواكن وبين اشباه اصوات المد ,وبين اصوات المد , وبين اشباه اصوات المد واصوات المد , تقدمية ورجعية ومتجاورة وغير متجاورة .

تقدمية ومتجاورة:

كالعربية :خروب وخرنوب [٢٣] .

تقدمية وغيرمتجاورة :ففي اللغة العربية يروي ابن السكيت ان (التهتان=التهتال) نرجح التهتان لكثرة شواهدها في معاجم اللغة في حين ان التهتال لم يرد لها الا شاهد واحد نراه ملتزما في كتاب ابن السكيت وفي لسان العرب وكذلك (ارمعل-ارمعن) فليس للصورة الثانية شاهد ولكن الصورة الاولى لها شاهد واحد في كتاب ابن السكيت واكثر من شاهد في لسان العرب ,ولذا نعدها الاصل [٢٤]. وفي اللغة العبرية : **لון (لו)** بات[٢٥] ماخوذة من **ליל** (ليل) وفي الابنية ذات المقاطع المكررة (مضعف الرباعي) يحذف الصوت المائع من المقطع الاول, ومثل: **כרכר** تصبح **ככר** (دائرة) وكذلك الحال في الارامية : **שלשלתא** تصبح **ששלתא** (سلسلة). وفي الاصوات الشفوية في السامية العربية: كوكب ماخوذة من كب كب التي تنطق في الاشورية kakkabu بالمماثلة حسب قانون عام اخر .وفي العربية القديمة :فغم تصبح في العربية الحديثة :ثغم وفي الارامية : **רברבין** وفي السريانية: روربين (كبار) .

رجعية ومتجاورة :

كالاكـدية : انـدن inaddin يعطـي واننـدن inandin او انمـدن inamdin*, والمخالفة بالنون كثيرة في الاكـدية ,وفـي البابليـة علـى وجـه الخصـوص, فيمـا يتعلق بالـدال والبـاء والزاي ايضا, على الرغـم مـن المصـاعب الصـوتية مـثلا انزق inazziq يحزن تصير الى اننـزق inanziq رجعيـة وغيـر متجـاورة كالسامية: شمشsams تصير فـي العربيـة الـى سـمس (؟) ثـم الـى شـمس ,وفـي الاكدية شمش samsu .

بين اشباه اصوات المد :

وهذا ما يحـدث فـي العربيـة خاصـة مـثلا: وواقـي (اوقيـات) تصـير الـى اواقـي (رجعي وغير متجاور).

بين اصوات المد :

ففـي اللغـة العربيـة : مـديني تصـبح مـداني ثـم تصـير الـى مـدني وفـي اللغتـين العبريةوالسريانية يسبب توالي صوتي مد من نـوع "u" او "o" مخالفـة احـدهما بكونـه " i" او "e" فمـثلا فـي العبريـة :**חוצון** (خـارجي) تصـبح **חיצון** والسريانية شليمون للاسم العبري [٢٦] **שלמה** (سليمان)[٢٧].

بين شبه صوت المد رجعية متجاورة :

ففي اللغة العربية نرى النحاة قد خلطـوا بـين ظـاهرتين مختلفتـين او علـى الاقـل يمكن ان يقال انهم قد اخذوا بمـذهب الاصـل والفـرع فـي صـورة الكلمـات ولـذا نراهم يقسمون الابدال الى مطرد واجب وجائز مثل وجوه تصبح اجوه , "وشـاح " تصبح " اشاح " ثم غير المطرد الذي يقتصر فيه على السماع [٢٨] .

الترخيم والقبض :

ان تـرخيم اصـوات المـد او السـواكن اذا تـوالى اثنـان منهـا , انمـا هـو ظـاهره " مخالفة " وثمة دليل واضح في كل المناطق السـامية علـى تـرخيم الهمـزه والـواو والياء واكثر ندرة ترخيم الهاء بين صوتي مد tervocalic اوصوت مد جـانبي. ويحدث الترخيم تقليص صوت المد او تطويل العوض . فمثلا:

أ – الهمزه اذا وقعت بين حركتين كالساميه رأش ra، s بمعنى (رأس) تصير في الاكديه

resu والعبريـه **ראש** ,الهمـزه بـين صـوتي مـد كالسـاميه [٢٩] : بـدأ تصـير فـي العبرية **בדא** [٣٠] والسريانية بدا (يختلف الفعلان العبري والسرياني فـي المعنـى عن الفعل العربي في مقابل العربية بدأ) .

ب – الواو الواقعة بين حركتين مثلا : السامية gawir (أي ضيف) تصـير فـي العبرية **גר** (لكن في العربية : جار) .

ج – الياء الواقعة بين حركتين كالسامية بكى (bakaya) (أي بكـى) تصـير فـي العبريـة : باكـا **בכה** والسـريانية بكـا والعربيـة : بكـى فـي مقابـل الاثيوبيـة bakaya .

الاكتفاء بأحد المقطعين المتماثلين :

اذا تـوالى مقطعـان ,اصـواتهما الصـامته متماثلـه او متشـابهه جـدا , الواحـد بعـد الاخر في اول الكلمـة , فأنـه يكتفـي بواحـد منهـا بسـبب الارتبـاط الـذهني بينهمـا وكـذلك يـدغم احيانـا المقطـع ذو الاصـوات الصـامتة المتماثلـة فـي اول الكلمـة وآخرها مـع المقطـع السـابق لـه و المنتهـي بحركـة واحيانـا يعـوض فـي اللغـات الساميه فقدان المقطع في الحالة الاولى بتضعيف الصوت الصـامت .وقـد تـم هـذا الامر في السامية الاولى في صيغة الفعـل الـذي عينـه ولامـه سـواء مثـل: رددوا تصبح ردوا. واذا وقعت العين واللام في مقطع واحد , فلا يحدث الحـذف الا فـي الآرامية , وفي العربية في اللهجات . ففي السريانية مثلا : بززتةا تصبح تبزتة (سلبت) [٣١], وفي العربية :احسست تصبح احست وقد لاحظ الاقدمون في الفعـل المضـاعف لونـا من الابدال من احد الحرفين المضـاعفين يـاء فيقـال فـي حسسـت ومددت حسيت ومديت ,واشار سيبويه الى شئ من هذا فقد جاء في الكتاب .

(هذا باب ماشذ فابدل مكان اللام ياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد , وذلك فـي قوله تعالى :"الى طعامك وشرابك لـم يتسـنه " [٣٢] مـن ان تقـديره (لـم يتسـنن) فقلبت النون الثانية ياء ثم قلبت الفا لتطرفها وانفتـاح مـا قبلهـا وحـذفها للجـزم ثـم جعل مكانها هاء للوقف[٣٣] .

المصادر

١. القرآن الكريم .
٢. موسكاتي ,سباتينو وآخرون مدخل الـى نحـو اللغـات السـامية المقـارن ,ترجمـة مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي ,بغداد ,١٩٨٥.
٣. السيوطي ,جـلال الـدين عبـد الـرحمن بـن ابـي بكـر ,المزهـر فـي علـوم اللغـة وانواعها ,بيروت ١٩٨٦ ,ج١.
٤. بروكلمان ,كارل ,فقه اللغات السامية,ترجمة رمضان عبـد التـواب, الريـاض , ١٩٧٧.
٥. اسماعيل , خالد , فقه لغات العاربة المقارن (مسائل وآراء),اربد ٢٠٠٠م.
٦. الجادر ,عادل هامل ,اللغة السريانية قواعد وتطبيق ,بغداد ,١٩٩١ .
٧. ي ,قوجمان , قاموس عبري –عربي ,بيروت ١٩٧٠.

٨. السامرائي ,ابراهيم ,التطور اللغوي التاريخي ,١٩٦٦.
٩. مبارك ,مبارك ,قواعد اللغة العربية ,ط ٣ ,١٩٩٢ .
١٠. كمال ,ربحي ,دروس اللغة العبرية, بيروت ,١٩٨٢.
١١. انيس ,ابراهيم ,من اسرار اللغة ,ط٣, ١٩٦٦ القاهرة .
١٢. سيبويه ,ابو بشر عمرو بن عثمان بن قمبر , الكتاب ,ج١-٥ ,تحقيق عبد السلام محمد هارون ,بيروت ,دار الجيل ,ط١ .
١٣. **א. אבן- שושן, המלון העברי המרוכז, ירושלים** , ١٩٧٩.
١٤. **שגיב, דוד ,מלון עברי –ערבי לשפה העברית בת –זמננו תל-אביב ,ירושלים** .

الهوامش

١- موسكاتي , سباتينو وآخرون , مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن , ترجمة مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي , بغداد ١٩٨٥ , ص١٠٠
٢- السيوطي , جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر , المزهر في علوم اللغة وانواعها بيروت ١٩٨٦ , ج ١ /٤٦٠ .
٣- بروكلمان , كارول , فقة اللغات السامية . ترجمة رمضان عبد التواب , الرياض ١٩٧٧, ص٥٦.
٤- سورة القمر / ٤ .
٥- اسماعيل ,خالد ,فقه لغات العاربة المقارن (مسائل وآراء) ,اربد ٢٠٠٠م , ص٣١٨ .
٦- الجادر ,عادل هامل ,اللغة السريانية قواعد وتطبيق ,بغداد ١٩٩١ ,ص٧٩ .

٧- موسكاتي , المصدر السابق ,ص١٠٠ .
٨- بروكلمان ,المصدر السابق , ص٥٧ .
٩- א. אבן- שושן, המלון העברי המרוכז, ירושלים, ١٩٧٩ ,עמ"582 .
١٠- بروكلمان , المصدر السابق , ص٥٨ .
١١- السامرائي , ابراهيم , التطور اللغوي التاريخي , ١٩٦٦ , ص١١٢.
١٢- سورة الفاتحة / ٦.
١٣- مبارك , مبارك , قواعد اللغة العربية , ط٣ ,١٩٩٢ دار الكتاب العالمي , ص٦٦ .
١٤- موسكاتي , المصدر السابق , ص١٠١ .
١٥- بروكلمان , المصدر السابق , ص٦٠ .
١٦- سورة عبس / ٤ .
١٧- بروكلمان , المصدر السابق ,ص٦١ .
١٨- مبارك , المصدر السابق , ص٥٧ .
١٩- اسماعيل , المصدر السابق , ص٣٠٩ .
٢٠- سورة السجدة / ١٦ .
٢١- كمال , ربحى , دروس اللغة العبرية , بيروت ١٩٨٢ , ص٨٧ .
٢٢- اسماعيل, المصدر السابق ص٣١٠ .
٢٣- موسكاتي , المصدر السابق , ص١٠٠ -١٠٤ .
٢٤- انيس، ابراهيم، من اسرار اللغة، ط٣، ١٩٦٦ القاهرة، ص٦٣-٦٤.
٢٥- قوجمان , المصدر السابق , ص .
* وفي اللغة الاشورية تخالف (الميم) التي تقع في اول بعض ابنية الاسماء الى (نون) اذا وليها صوت من اصوات الشفة مثل markabtu تصبح narkabtu (عربة), بروكلمان , ص ٧٤.
٢٦- بروكلمان، المصدر السابق، ص٧٤.
٢٧- قوجمان، المصدر السابق، ص٩٥٣.
٢٨- انيس، المصدر السابق، ص٥٥.

٢٩- موسكاتي، المصدر السابق، ص١١٠.
٣٠- שגיב, דוד ,מלון עברי –ערבי לשפה העברית בת –זמננו תל-אביב , ירושלים 1985, עמ" 140.
٣١- بروكلمان , ص٧٩.
٣٢- سورة البقرة اية / ٢٥٩ .
٣٣- سيبويه ,ابو بشر عمرو بن عثمان بن قمبر ,الكتاب ج ١-٥, تحقيق عبد السلام محمد هارون بيروت ,دار الجيل ,ط١ ,ج٤٠١/٢.